٩٨٦
السنة الحادية والعشرون
٨ / ربيع الأوّل /١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤/٩/١٢م
نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

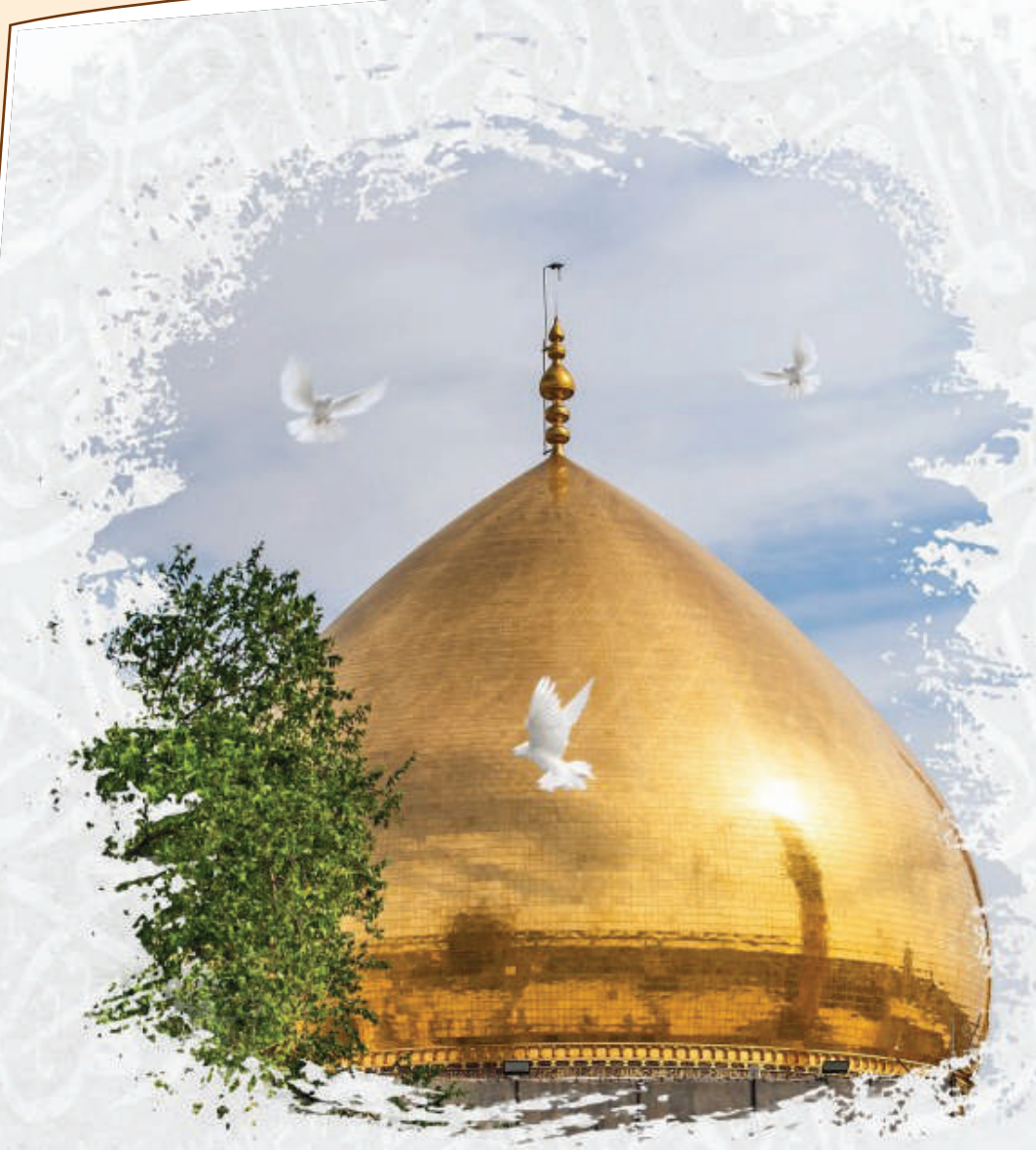

السلام عليك يا أبا الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

الطفولة أم الرجولة؟!

قيل: «إن الطفل يُولد بعبقرية كبيرة، فعلى الأُم أن توقظ العبقرية التي تكمن في طفلها».

إذا كان الطفل يحمل عبقرية ويحتاج لإخراجها، أفلا يحركنا أن نوقظ عبقريتنا نحن الكبار أيضاً؟!

هل نستعين بأُمهاتنا ليوقظن العبقرية التي فينا؟

أو ننهض من الكسل الذي يعترينا ويكسر همتنا؟

أبسط الأشياء المتوفرة لنا يمكننا أن نحلّق بها في مراقي الفكر والإبداع والإنجاز وعلى مختلف الأصعدة!

إن ما حققناه من إنجاز ونحن أطفال أكبر مما حققناه ونحن كبار، فلقد تعلمنا القراءة والكتابة والحساب في سنوات قليلة جداً، ثمَّ لمَّا كبرنا أخذنا نجمد، وحسبنا أنَّنا فهمنا كلَّ شيء، وهذا هو الخطأ الذي وقعنا فيه.

كنَّا -وما زلنا- نشعر أنَّ للتعلم بداية ونهاية، وأنَّنا إذا عبرنا الدراسة وأنهينا التحصيل الأكاديمي تخلصنا من الدراسة!

وهذا شعور غير دقيق.. فالعبقري الذي أخرجنا في الطفولة يموت بالنسيان والإهمال!

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
علاء الأسدي
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
علي موسى الكعبي،
علي فاضل الخزاعي،
الشيخ حسين التميمي،
السيد أسعد القاضي،
السيد رياض الفاضلي،
الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٨/ربيع الأوَّل:

* شهادة الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام سنة (٢٦٠هـ) مسموماً في السجن على يد المعتمد العباسي، وله من العمر (٢٨) سنة، وقد دُفِنَ في بيته بسامراء المقدسة بجوار أبيه الإمام علي الهادي عليه السلام.

* وفاة والد الشيخ البهائي رحمه الله الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي رحمه الله سنة (٩٨٤هـ)، ودُفِنَ في قرية هَجَر المعروفة بـ(المصلَّى) بالبحرين. ومن مؤلفاته: الرسالة الطهماسبية، تحفة أهل الإيمان.

٩/ربيع الأوَّل:

* بداية إمامة الإمام الحجة ابن الحسن المهدي المنتظر عجل الله فرجه بعد شهادة أبيه الإمام العسكري عليه السلام، وذلك في سنة (٢٦٠هـ).

* وفاة الفقيه السيد محمد بن علي الموسوي الجُبَعي العاملي رحمه الله صاحب (مدارك الأحكام) سنة (١٠٠٩هـ)، ودُفن في قرية جُبَع بجبل عامل في لبنان.

١٠/ربيع الأوَّل:

* وفاة سادن البيت الحرام عبد المطلب بن هاشم بن مناف عليه السلام، جد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وكافله بعد أبيه، واسمه (شيبة الحمد). وكان النبي صلى الله عليه وآله يبكي خلف جنازته حتى دُفِنَ في مقبرة الحجون بمكة، وذلك سنة (٤٥ قبل الهجرة)، وقيل: توفِّي في ٢٧ جمادى الأولى.

* زواج الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله من أُم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها سنة (١٥ قبل البعثة).

١١/ربيع الأوَّل:

* ولادة السيدة نفيسة رضي الله عنها بنت الحسن الأنور ابن زيد الأبلج ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام سنة (١٤٥هـ) في مكة المكرمة.

* وفاة الفقيه السيد حسن الصدر رحمه الله سنة (١٣٥٤هـ)، ودُفِنَ في الكاظمية المقدسة. ومن مؤلفاته: تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام.

١٢/ربيع الأوَّل:

* دخول النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله المدينة المنورة مهاجراً من مكة المكرمة، وقيام الدولة المحمدية، عام (١٣ من البعثة) سنة (١هـ).

* وفاة الفقيه السيد محمد بن دلدار علي النقوي اللكهنوي الهندي رحمه الله سنة (١٢٨٤هـ)، ودُفن بمدينة لكهنو بجنب والده في حسينية غفران مآب، ومن مؤلفاته: إحياء الاجتهاد.

* وفاة الفقيه السيد محمد مهدي القزويني الحلي رحمه الله سنة (١٣٠٠هـ)، ودُفن بمقبرة آل القزويني في النجف الأشرف. ومن كتبه: بصائر المجتهدين.

١٤/ربيع الأوَّل:

* وفاة الفقيه الشيخ آغا محمد رضا بن علي نقي الهمداني الواعظ رحمه الله سنة (١٣١٨هـ) في طهران، ومن مؤلفاته: نخبة الصوارم.

* وفاة الفقيه السيد آغا حسين بن محمود القمي رحمه الله عام (١٣٦٦هـ)، ودُفِنَ في الصحن العلوي الشريف. ومن مؤلفاته: الذخيرة الباقية.

من أحكام الغناء / ٢

السؤال: ما الغناء المحرم؟ وما القول الفاحش المحرم؟ وهل الغناء بغير موسيقى جائز؟ علماً أنَّه يثير الشهوة ويشغل الفكر.

الجواب: الغناء هو: الكلام اللهوي الذي يُؤتى به بالألحان المتعارفة عند أهل اللهو واللعب، ولا يجوز أن يُقرأ بهذه الألحان القرآن المجيد والأدعية والأذكار ونحوها، بل ولا ما سواها من الكلام غير اللهوي على الأحوط.

ولا فرق فيما ذُكر بين المصحوب منه بالموسيقى وغيره، وأمَّا الفُحش من القول فهو ما يُستقبح التصريح به، إمَّا مع كلِّ أحد أو مع غير الزوجة، فيحرم الأوَّل مطلقاً، ويجوز الثاني مع الزوجة دون غيرها.

السؤال: هل يجوز الغناء في الأعراس؟ وما حكم التصفيق فيها وفي غيرها للرجال والنساء؟

الجواب: يحرم الغناء في الأعراس، كما يحرم في غيرها. نعم، قد يُستثنى غناء النساء فيها إذا لم يُضمَّ إليه محرَّماً آخر كالضرب على الطبول والدفوف، ولكنه محل إشكال عندنا، وأمَّا التصفيق فلا بأس به.

السؤال: هل يجوز الحضور في واحدة من تلك الحفلات، مع العلم السابق بوجود أغانٍ وموسيقى؟ وما الوظيفة الشرعية إن فوجئ الحاضر بعد حضوره بوجود مثل ذلك؟

الجواب: الحضور في تلكم المجالس مع السكوت عمَّا يجري فيها من المنكرات، ربما يعدّ نحو إمضاءٍ لها، بل ونوع تشجيع على ارتكابها، إضافة إلى أنَّ مقتضى وجوب النهي عن المنكر في ظرف تحقق شروطه هو القيام بما يوجب الردع عنها، وإذا فوجئ الحاضر باشتمال الحفل على شيء من المحرمات لزمه النهي عن المنكر مع توفر شروط وجوبه المذكورة في الرسالة العملية.

السؤال: هل هناك روايات في تحريم الغناء والموسيقى؟

الجواب: ورد تحريم الاستماع والإنصات إلى الغناء والموسيقى المحرمة في السُّنَّة الشريفة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث شريف له: «ويُحشرُ صاحبُ الغناءِ من قبره أعمى وأخرسَ وأبكمَ، ويُحشرُ الزاني مثل ذلك، ويُحشرُ صاحبُ المزمارِ مثل ذلك، وصاحبُ الدفِّ مثل ذلك».

وقال صلى الله عليه وآله: «مَن استمع إلى اللهو (الغناء والموسيقى) يُذاب في أُذُنه الآنُكُ (الرصاص المذاب) يوم القيامة».

وقال صلى الله عليه وآله: «الغناء والموسيقى رقية الزنا»، أيْ وسيلة أو طريق يؤدي إلى الزنا.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

ما السبب وراء عدم قضاء الحوائج؟

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاسْأَلُوا اللهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ (النساء: ٣٢).

لقد أمرنا الله عز وجل أن نسأل من فضله لا من عدله، بعدما قسَّم الرزق بين العباد بعدله، إلَّا أنه جعل طريقاً لزيادته تارة بالتقوى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَّهُ مَخْرَجاً ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، أو أُخرى بالدعاء والسؤال من فضله وكرمه وجوده ورحمته الواسعة.

ولكن كما قال سبحانه: ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فهو المالك الحقيقي لكلِّ شيء وبعده كلِّ شيء، كما أنَّه العليم بكلِّ شيء، فلما تجمع المُلك العلم وتسأل من المالك العليم فإنَّه سوف يعطيك ما يصلحك؛ لأنَّه عنده أوَّلاً كلُّ شيء، وثانياً يعلم بكلِّ شيء، كالطبيب الحاذق فربما المريض يسأل منه ما لا ينفعه ولا يشفيه ولكن الطبيب يعطي الدواء وإن كان مرّاً.

ولمثل هذا، مَن سأل من غير الله فإنَّه لا يملك شيئاً، وإذا ملك يجهل ما يعطيك، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَاسْأَلُوا اللهَ﴾ لا غير الله ﴿مِن فَضْلِهِ﴾ لا من عدله، وإذا لم يستجب لكم فإنّه أعلم بحالكم وبما يصلحكم ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾، وإذا وصلت إلى هذه الدرجة من المعرفة بالله حينئذٍ تسأل الله من فضله.

ولكن يطمئن قلبك أنَّ الله يستجيب لك، إلَّا أنَّه بما يصلحك.

ولهذا، ورد في دعاء الافتتاح في ليالي شهر رمضان: «ولعلّ الذي أبطأ عني هو خيرٌ لي؛ لعلمك بعاقبة الأمور، فلم أرَ مولىً كريماً أصبرَ على عبدٍ لئيمٍ منكَ عليَّ يا ربِّ»، فمن جهل العبد ولؤمه أنَّه يعاتب الله لماذا لم يستجب دعاءه؟!

هذا لو كان الدعاء مقبولاً بشرائطه وآدابه، وإلَّا فكثيرٌ من الأدعية لم تكن بشرائطها وآدابها، وبطبيعة الحال إذا انتفى الشرط انتفى المشروط مثلاً، إنَّما يستجلب الدعاء بقلب نقي تقي وبمال حلال، فمَن كان في لباسه شبهة مال الحرام أو في لقمته، فإنّه لا يُستجاب له الدعاء، فالنقص حينئذٍ من العبد لا من عدم استجابة مولاه.

وإذا أردت أن تعرف شرائط استجابة الدعاء فعليك بكتاب (عدَّة الداعي) للشيخ ابن فهد الحلِّي رحمه الله، ففيه ما يشفي العليل، والله المستعان.

السيد عادل العلوي رحمه الله

ضوء على شهادة الإمام العسكري عليه السلام

إنَّ دراسة الأخبار الواصلة إلينا عن المدَّة القصيرة من إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام (ت٢٦٠هـ) تقودنا إلى الاعتقاد أنَّ السلطة العباسية كانت منذ زمن المعتز (ت٢٥٥هـ) بصدد الفتك بالإمام قبل أن يُولَد له، ذلك لأنَّها تعتقد أنَّ المولود له هو المهدي الموعود عجل الله فرجه خاتم أئمة الحق الاثني عشر عليهم السلام الذي يقصم الجبارين، ويبدد دول الظالمين، ويرسي دعائم دولة الحق، وينشر العدل والقسط.

وقد حاول المعتز تنفيذ تلك السياسة، حيث أمر سعيد بن صالح الحاجب أن يحمل الإمام العسكري عليه السلام إلى الكوفة ويضرب عنقه في الطريق، فاجتهد الإمام عليه السلام بالدعاء عليه، فقُتل قبل أن ينفذ عزمه. (يُنظر: الغَيبة، للشيخ الطوسي رحمه الله: ج١/ص٢٣٢).

وروى ثقة الإسلام الكليني بالإسناد عن أحمد بن محمد بن عبد الله، قال: «خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قُتل الزبيري: هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه، يزعم أنَّه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله فيه؟ ووُلد له ولدٌ سماه محمداً» (الكافي: ج١/ص٣٢٩/ح٥).

وحاول المهتدي العباسي (ت٢٥٦هـ) تنفيذ هذه السياسة، فهدَّد الإمام عليه السلام بالقتل قائلاً: (والله لأجلينَّهم عن جديد الأرض)، غير أنَّه قُتل قبل تنفيذ هذا الغرض. (الكافي: ج١/ص٥١٠/ح١٦).

ولم يخرج المعتمد (ت٢٧٩هـ) عن هذا الإطار، فتعرض الإمام العسكري عليه السلام في زمانه لشتَّى أنواع التحديات والضغوط، وحاول قتل الإمام عليه السلام لنفس السبب الذي قدَّمناه، وهو الاطمئنان لانقطاع الإمامة دون نسل، على الرغم من حدوث

الولادة في زمان المعتمد، لأنَّ الدولة على المستوى الرسمي لم تكن مطَّلعة عليها، بسبب إجراءات الإمام عليه السلام القائمة على أساس الكتمان والسرّية في هذا الأمر، وأبى اللهُ سبحانه إلَّا أن يتمّ نورَه، فأخفى وليَّه الذي ينتظره العالمُ كلُّه ليملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.

روى الشيخ الصدوق رحمه الله بالإسناد عن سعد بن عبد الله، قال: حدَّثني موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، أنَّه خرج من أبي محمد عليه السلام توقيعٌ: «زعموا أنَّهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل، وقد كذّب اللهُ عزَّ وجلَّ قولَهم والحمد لله» (إكمال الدين: ص٤٠٧/ح٣/باب ٣٨)، وتكذيب قولهم كان بحدوث الولادة المباركة وحفظه مع أبيه عليه السلام من تحديات السلطة.

وممَّا تقدم يتبين أنَّ واقع الحال يشير إلى أنَّ المعتمد متّهم بقتل الإمام عليه السلام، إضافة إلى أنَّه ورد التصريح بموت الإمام عليه السلام مسموماً عن كثير من محدِّثي الشيعة وغيرهم.

قال أمين الإسلام الطبرسي رحمه الله: «ذهب كثيرٌ من أصحابنا إلى أنَّه عليه السلام مضى مسموماً، وكذلك أبوه وجده، وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة، واستدلوا على ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام من قوله: ما منَّا إلَّا مقتول شهيد، والله أعلم بحقيقة ذلك» (إعلام الورى: ج٢/ ص١٣١).

وصرَّح بعض أعلام الشيعة في أرجازهم بموت الإمام عليه السلام مسموماً من قبل المعتمد، مؤكدين على ما يقوِّي هذا الاحتمال وهو كون الإمام عليه السلام في سنِّ الشباب، وأوج الصحة والقوة والعنفوان.

وذكر السيد عباس الحسيني الموسوي المكي في (نزهة الجليس: ج٢/ص١٨٤) أنَّ الشيخ الحرَّ العاملي رحمه الله قال في أرجوزته:

قتله بسمِّه المعتمد
بقوَّة يرقُّ منها الجلمد
وعمره تسعٌ وعشرون وقد
قيل ثمانٍ بعد عشرين فُقِد
وعاش من بعد أبيه خمسا
وقيل ستّاً ثمَّ حلَّ الرمسا

وقال الشيخ محمد حسين الأصفهاني رحمه الله في ديوانه (الأنوار القدسية: ١٢٣):

حتى قضى العمر بما يقاسي
فسمَّه المعتمد العباسي
قضى على شبابه مسمومًا
مضطهداً محتسباً مظلوما
فناحت الحور على شبابه
وصبَّت الدموع في مصابه
وانصدعت لرزئه الجبال
كأنَّه الساعة والأهوال

(يُنظر: الإمام الحسن العسكري عليه السلام، علي موسى الكعبي: ص١٩٤ـ١٩٨)

في ذكرى رحيل شيبة الحمد

(رضوان الله تعالى عليه)

علي فاضل الخزاعي

تتوالى المناسبات والأحداث التاريخية المهمَّة في هذه الأيام المباركة.. ومن هذه الأحداث وفاة كافل النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وجده عبد المطَّلب رضي الله عنه.

فعبد المطلب رضي الله عنه اسمه شيبة الحمد بن هاشم بن عبد مناف... (كشف الغمة: ١٥/١).

ويُدعى (شيبة الحمد)؛ لكثرة حمد الناس له؛ لأنَّه كان مفزع قريش في النوائب وملجأهم في الأمور، فكان شريف قريش وسيدها... وقيل: قيل له شيبة الحمد؛ لأنَّه وُلد وفي رأسه شيبة... أو سُمِّي بذلك تفاؤلاً بأنَّه سيبلغ سنَّ الشيب. قيل: اسمه عامر، وعاش مئة وأربعين سنة، وكان ممن حرَّم الخمرَ على نفسه في الجاهلية، وكان مجابَ الدعوة، وكان يقال له: (الفيَّاض)؛ لجوده، و(مطعِم طير السماء)؛ لأنَّه كان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال. (السيرة الحلبية: ٧/١).

كفل عبدُ المطَّلب رضي الله عنه النبيَّ محمداً صلى الله عليه وآله بعد أبيه عبد الله عليه السلام، وقام بتربيته وحفظه أحسن قيام، ورقَّ عليه رقَّة لم يرقَّها على وُلده، وكان يقرِّبه منه ويُدنيه، ولا يأكل طعاماً إلَّا أحضره... ويجلس على فراشه، فيقول: دعوه. (أعيان الشيعة: ٢١٩/١).

ولما صار عمر النبيِّ صلى الله عليه وآله ستَّ سنين... أخرجته أُمُّه إلى أخواله بني النجار بالمدينة تزورهم به ومعه أُم أيمن تحضنه فبقيت عندهم شهراً ثمَّ رجعت به أُمُّه إلى مكة، فتوفيت بالأبواء بين المدينة ومكة، فعادت به أُمُّ أيمن إلى مكة إلى جده عبد المطلب وبقيت تحضنه... (الطبقات الكبرى: ١ /١١٨).

وقال عبد المطلب لأُمِّ أيمن رضي الله عنها: «يا بركة، لا تغفلي عن ابني، فإنَّني وجدته مع غلمان قريباً من السِّدرة، فإنَّ أهل الكتاب يزعمون أنَّ ابني نبيُّ هذه الأمة». (الطبقات الكبرى: ١١٧/١-١١٨).

تُوفِّي عبد المطلب عليه السلام وعمره ثمانون سنة، فلمَّا حضرته الوفاة أوصى ولده أبا طالب عليه السلام بحفظ النبي صلى الله عليه وآله وحياطته وكفالته (أعيان الشيعة: ٢٢٠/١)؛ ودُفن بالحجون، قالت أُمُّ أيمن: رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذٍ يبكي خلف سرير عبد المطلب. (الطبقات، للواقدي: ٧٤/١).

وقد روي عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قوله: «نُقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية» (شرح نهج البلاغة، للبحراني: ٣١٥/٣).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «والله ما عَبدَ أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قطّ... كانوا يصلّون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به» (كمال الدين: ص١٧٤).

سند المصطفى

رضوان الله تعالى عليها

إنَّ في تأملاتنا حول مفهوم الكمال الإنساني يلوح لنا بجلاء مثال النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله، ذلك الإنسان الكامل الذي بنى أُسس الفضائل في التاريخ الإسلامي.

وفي ضوء هذا المثال الرفيع، نجد السيدة الفاضلة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها تتبوأ مكانتها بوصفها مفهومًا للمرأة الكاملة، ضمن قائمة تضم نخبة من النساء الفضليات اللواتي استطعن حمل لواء الكمال وفق مرتبة عالية من الفضيلة والتقى.

هذه السيدة الجليلة، التي لا يحدها زمان ولا مكان بقدر ما تتجاوز ذلك لتصبح رمزاً للوفاء والإخلاص والدعم في سبيل الدعوة الحقة، قدمت من نفسها ومالها بلا حدود، وبتفانيها وجهادها إلى جانب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله حتى صارت السيدة خديجة عليها السلام مثالاً للتضحية فلا تقتصر التضحية على الرجال وحدهم، بل تمتد لتشمل النساء أيضاً.

لقد كانت السيدة خديجة رضي الله عنها السند الأوَّل في بدايات الدعوة، حيث وقفت كالجبل الشامخ في وجه تيارات المعارضة والصعوبات المادية والمعنوية، وكانت المواسية الحقيقية للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله في أشدِّ الظروف قسوة.

ففي خصالها وتضحياتها كان يجب أن تحتل ذروة التبجيل في وعي المسلمين وضميرهم، إلَّا أنَّ هناك ملاحظة مؤسفة تلفت النظر إلى أن التاريخ الإسلامي، بتوجيهات معينة ربما تلتقي مع مصالح بني أُمية الذين لم يكن همهم إلَّا محو أثرها وإنكار منزلتها، قد نحَّى جانباً عطاءات هذه المرأة العظيمة لصالح سرديات أُخرى، أحياناً كانت تقلل من شأنها وتتجاهل مكانتها الحقيقية في قلب الرسالة.

وهنا يتجلَّى دورنا في تصحيح المفاهيم وإعادة التبجيل لتلك الشخصيات الرائدة، كهذه السيدة الطاهرة عليها السلام، بوصفها أُنموذجاً ملهماً للرجال والنساء في كلِّ زمان ومكان.

الشيخ حسين التميمي

بناء الدولة والمجتمع في المدينة

إعداد / منير الحزامي

باشر النبيُّ محمد ﷺ فور وصوله إلى المدينة بأعمال تأسيسية، ترتبط ببناء المجتمع السياسيِّ الإسلاميِّ، وبمستقبل الدعوة الإسلاميَّة، وأبرزها:

أوّلاً: بناء المسجد

وهو أوَّل مركز عَنيَ النبيُّ ﷺ بإنشائه، وقد كان مركزاً للعبادة، والتعليم، والحُكم والإدارة، ومقرّاً لحكومة النبيِّ ﷺ، ولم يُمارس النبيُّ ﷺ مُهمات حكومية وإدارية في المدينة في مكانٍ آخر غير المسجد. وبعد إتمام بناء المسجد بُنيت إلى جانبه حُجرتان، لتكونا مساكن لرسول الله ﷺ وزوجاته.

ثانياً: المؤاخاة

وكانت بين المهاجرين والأنصار، من أجل توطيد وحدة المسلمين والتغلُّب على التناقضات الداخلية القائمة بين الأوس والخزرج، والتناقضات المتوقَّعة بين المهاجرين والأنصار، وفي سبيل تحطيم التفاوت الطبقي والاقتصاديِّ، وعلاج مشكلة التفاوت في المستوى المعيشي، والتعبير العمليِّ عن مبدأ المواساة والمساواة الإسلامي، فتآخى هو ﷺ مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخى بين المسلمين، وكان يؤاخي بين كلٍّ ونظيره. (بحار الأنوار: ج١٩/ص١٣٠).

وهذه المؤاخاة أدت إلى مزيدٍ من التلاحم بين المهاجرين والأنصار، وإلى تحقيق الانتصارات الكبرى في بدر والخندق وغيرهما مع قلَّة العدد وبساطة العتاد.

وهذه هي المؤاخاة الثانية، وكانت المؤاخاة الأولى في مكة بين أصحابه من قريش ومواليهم (العبيد المُعتَقين).

ثالثاً: وثيقة الصحيفة

بعد أن استقر الرسول ﷺ في المدينة، رأى من اللازم تنظيم الوضع الاجتماعي لأهله، وذلك لأنَّ تحقيق أهدافه على المدى البعيد يتطلب استقرار الأوضاع فيها. ولا بُدَّ من الإشارة إلى أنَّ التركيبة السكانية فيها كانت غير متكافئة ولا متجانسة، فقد كان يقطن هذه المدينة يومذاك جماعات تنتمي كلُّ

جماعة منها إلى إحدى قبيلتين كبيرتين هما الأوس والخزرج.

وكان يعيش في داخل المدينة وحولها أقوام من اليهود، وفي الوضع الجديد أُضيف إليهم أيضاً المهاجرون القادمون من مكة. وكان هذا الوضع يُنذر بالمخاطر.

وفي ضوء هذا الواقع ابتكر الرسول صلى الله عليه وآله فكرة، فكتب ميثاقاً وُصف أنَّه «أوَّل دستور» أو «أعظم عقد وسند تاريخي في الإسلام». وقد بين هذا العقدُ حقوقَ مختلف المكوِّنات السابقة في المدينة، وضَمِن لهم حياةً سليمة مع إقرار النظام والعدالة فيها، وهو بمثابة دستور عمل لتنظيم علاقات المسلمين فيما بينهم، وعلاقاتهم مع المتهوِّدين، وقد تضمنت الوثيقة قواعد في الحقوق والعلاقات، أهمها:

١- إن المسلمين أُمة واحدة من دون الناس، مع اختلاف قبائلهم وانتماءاتهم.

٢- إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو قائد الأمَّة، وهو المرجع في حلِّ المشكلات التي قد تحدُث بين المسلمين وغيرهم.

٣- إنَّ مركز السلطة في المدينة هو النبيُّ صلى الله عليه وآله، فهو صاحب القرار في السماح أو المنع من تنقُّل الأشخاص إلى خارج المدينة، فلا يُسمح لأحد من اليهود بالخروج إلَّا بإذنه صلى الله عليه وآله.

٤- إن مسؤولية دفع الظلم تقع على عاتق الجميع، ولا تختص بمن وقع عليه الظلم.

٥- مَنَحَت الوثيقة المتهوِّدين من الأنصار حقوقهم العامة؛ كحق الأمن والحرية والمواطنة، بشرط أن يلتزموا بقوانين الدولة، وأن لا يُفسدوا ولا يتآمروا على المسلمين والإسلام. (يُنظر: السيرة النبوية، لابن هشام: ج٢/ص١٤٧).

وكان لهذه الوثيقة أثرٌ في حفظ الاستقرار في المدينة؛ إذ لم تقع أيَّة نزاعات بين أهل المدينة حتى السنة الثانية للهجرة.

رابعاً: موادعة اليهود

اليهود المقصودون في وثيقة الصحيفة هم: المتهوِّدون من قبائل الأنصار، وليس اليهود الذين هم من أصل إسرائيلي (بنو قينقاع، والنضير، وقريظة)، فقد شعر هؤلاء بأنَّهم قد عُزلوا عن أنصارهم من المتهوِّدين بعد توقيع الصحيفة، فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وطلبوا الهدنة، فكتب لهم النبيُّ صلى الله عليه وآله بذلك على أن لا يُعينوا عليه أحداً، ولا يتعرَّضوا لأحد من أصحابه بلسانٍ ولا يدٍ ولا سلاح، لا في السر ولا في العلانية، فإن فعلوا فرسول الله صلى الله عليه وآله في حلٍّ من سفك دمائهم، وسبي ذراريهم ونسائهم وأخذ أموالهم. (بحار الأنوار: ج١٩/ص١١٠).

خامساً: إعداد القوة العسكرية

فقد عمل رسول الله صلى الله عليه وآله على تقوية دعائم الدولة من طريق تدريب القوى البشرية ودعمها بالسلاح والخيل، ونظَّم المدينة على أساس عسكري، وكوَّن من شعبها مجتمعَ حرب، فقسَّم المسلمين في المدينة إلى عُرفاء، وجعل على كلِّ عشرة عريفاً، وجعل من جميع الذكور البالغين جنوداً، وكوَّن منهم الجيوش والسرايا العسكريَّة.

ويُمكن رسم الملامح العامة للإدارة العسكريَّة في عهد النبيِّ صلى الله عليه وآله بما يلي:

أوَّلاً: القرار العسكري، الذي كان بيد النبيِّ صلى الله عليه وآله وحدَه.

ثانياً: تشكيل الجيش، حيث كان صلى الله عليه وآله يُشكِّل الجيش والوحدات العسكريّة من الذكور البالغين.

ثالثاً: التدريب، فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالتدريب على الفروسية والرمي، وجعل التدريب العسكريَّ من مقدمات الثقافة العامة للمجتمع الإسلامي.

فقهاؤنا ونهضة الفكر والأدب

يشهد التاريخ الأدبي والفكري لحظات حاسمة، تشكّل تحولات جذرية في مسار تطوره، وقد تكون هذه التحولات مُحفزة من عبارة تحريرية، أو جملة انتقادية، تُولد من رحمها مؤلفات ومصنفات تبقى خالدة في الذاكرة الثقافية.

في هذا الصدد، يبرز مثال جلي يبين كيف أنَّ جملة واحدة قد تصير الشرارة الأولى لجهود مضنية في خدمة العلم والمعرفة، وتلك الحالة التي دونها جرجي زيدان في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية)، حينما قلَّل من شأن الإسهامات الفكرية لعلمائنا الأبرار في تطور الآداب العربية.

لقد وجه زيدان إشارة جامدة، تخلو من الإنصاف، إذ قال: «ومن الفقهاء في هذا العصر فقهاء الشيعة لم ينبغ منهم مَن يستحق الذكر»، وهذه الكلمات لم تمضِ دون أن تلامس إحساس ثلاثة من علماء الشيعة، الذين قرروا الرد بقلم مُحرَر ومعلومة دقيقة لتصحيح هذه الفكرة.

أولئك هم: الشيخ آغا بزرك الطهراني، والسيد حسن الصدر، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ﷺ، وقد أخذوا على عاتقهم مهمة الإجابة على زيدان بأعمال موسوعية تحتاج إلى جَلَد وصبر.

فالشيخ الطهراني رحمه الله أفرد فهرساً في حدود (٢٨) مجلداً و(٥٥٠٠٠) عنوان تحت مسمى (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، والذي يعدُّ رحلة تاريخية شاملة منذ فجر التاريخ الإسلامي الأوَّل وحتى العصر الحديث، في محاولة لأرشفة كل ما أنجزه علماء الشيعة على مدى أربعة عشر قرناً. وقد استغرق تأليفه أكثر من أربعين عاماً.

أمَّا السيد حسن الصدر رحمه الله، فقد أبان في كتابه (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) الجذور الراسخة لإسهامات الشيعة في جميع فروع العلم والمعرفة الإسلامية. ولم يكتفِ بهذا، بل اختصره في كتاب آخر بعنوان (الشيعة وفنون الإسلام)، ليجسد فيه وبأسلوب مكثف ومركَّز دور الشيعة في تأسيس وإغناء المعارف الإسلامية، وذلك في سنة واحدة فقط.

أمَّا الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله فقد كتب (المراجعات الريحانية) ليتناول الأخطاء العلمية لجرجي زيدان في مؤلفاته الأربعة، وقد خصص ما يقرب من سنتين لإتمام هذه المهمة النقدية البالغة الأهمية.

عبر سلسلة هذه الردود والمؤلفات، بات واضحاً أنَّ النقد -حتى ذلك النوع الذي قد يبدو بأنَّه مجحف- يمكن أن يكون الشرارة لانطلاق مساعٍ علمية متميزة، تسهم في إغناء المكتبة الإسلامية وتقديم صورة أشمل وأدق للمشهد العلمي والفكري.

حسين محسن علي

كيف تقوّي ثقتك باللّه تعالى؟

أكثرنا عنده مشاكل عالقة، مزعجة مرهقة مؤلمة، يعجز عن حلّها، ولا يجد من يعينه على إنهائها.

لنفترض أنَّ شخصاً ذا كفاءة وأمانة تكفّل بالقيام بحلّ المشكلة العالقة، فمن الطبيعي أنَّه بمجرَّد أن يتكفَّل بحلّها يكون عندنا استقرار نفسي، وإن كانت المشكلة لا تزال معلّقة.

نلاحظ هنا: أن الاستقرار والركون والوثوق حصل بسبب التكفُّل فقط، حيث إنَّ المشكلة لم تُحلَّ بعد.

ويكون عندنا استقرار أكثر لو كان المتكفِّل بحلّ المشكلة هو شخصية مرموقة، كأن يكون شيخ عشيرة أو وزير أو رئيس، أو نالت المشكلة اهتمام مجموعة دول.

كلُّ ذلك يدعو إلى الاستقرار والوثوق والاطمئنان.

لو نظرنا بعين صحيحة لوجدنا أنَّ المشكلة ما زالت عالقة، والاهتمام بحلّها هو مجرد طموح وسعي ورجاء لوجود الحلّ.

ما رأيك لو كان المتكفِّل بحلّ المشكلة هو خالقك الذي بيده كلُّ شيء وهو السميع البصير، جبار السماوات والأرض، المحيط بكلّ شيء والعليم به؟!

إذا كنت تطمئن لوعود الناس لحلّ مشكلتك، بحيث إنَّك تثق بالوعد قبل حصول الحل، فلماذا لا تثق بوعد القادر على كلّ شيء والشفيق والرؤوف الرحيم؟!

يقول الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾، ويقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٧٣-١٧٤).

فأيُّ وعودٍ أجمل من هذه الوعود التي تبعث على الطمأنينة؟! لأنَّ هذه الوعود صدرت عن قادر مطلق ورحيم مطلق وشفيق مطلق، لا يعجز عن شيء، ولا يعيقه شيء، ولا يريد السوء بأحد، ولا يخيب مَن رجاه.

فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «وجدنا في كتاب علي عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال -وهو على منبره-: والذي لا إله إلا هو، ما أُعطي مؤمنٌ قطّ خيرَ الدنيا والآخرة إلا بحُسن ظنِّه بالله ورجائه له، وحُسن خُلُقه، والكفِّ عن اغتياب المؤمنين» (الكافي: ج٢/ص٧١/ح٢).

السيد أسعد القاضي

القدوة الصالحة حياة ثانية

إنَّ الحاجة إلى القدوة ليست أمراً ثانوياً، إنَّما هي من أولويَّات الإنسان العاقل التي لا يستغني عنها بقصر النظر عن جنسه وملَّته وقوميته ودرجة وعيه؛ لأنَّه بحاجة إلى مرشد مرَّت عليه أحداث الدُّنيا ومواقف الحياة فعلَّمته كيف ينبغي أن يعيش في حياته؟ ويريه ما لا يراه بعينه التي لم ترَ شيئاً بعدُ، أو لم تألف حقيقة العيش.

نعم، خير الناس مَن وعظه حالُ النَّاس، وتقلُّب الأحوال من حال إلى حال.

ومن نعَم الله تعالى التي لا تُعدُّ ولا تُحصى وألطافه بعباده الفقراء إليه في كلِّ لحظة وآن، ومن لطفه بنا: أن أرسل الرسل والأنبياء عليهم السلام، وأنزل الكتب السَّماويَّة والتعاليم الدينيَّة، ونصب بعد خاتم الأنبياء وسيد الكائنات محمد صلى الله عليه وآله الأئمة المعصومين عليهم السلام.

ومن نعمه وألطافه كذلك أنَّه أغنى أتباعهم بهم عليهم السلام عن غيرهم؛ فهم عليهم السلام عَيبة علمه ومعدن رسالته ومهبط وحيه، فمَن يبحث عن قدوة لا يجد كاملاً سواهم عليهم السلام، وأنَّهم -بما تركوا من إرث ثرٍّ وعلماء ربانيِّين وفقهاء صالحين- مأمونون على الدِّين والدُّنيا، بهم لطف سبحانه بعباده الذين يتّبعونهم ويقتفون أثرهم ويتعلَّقون بهم (سلام الله عليهم أجمعين).

وتنقسم القدوة إلى: قدوة صالحة، وقدوة طالحة، وعلى ذلك ينقسم النَّاس تبعاً لقدواتهم الذين يقتدون بهم، والعاقل هو مَن ينتشل نفسه من السَّير خلف مَن لا خلاق لهم، يهرفون بما لا يعرفون، يعدون بما لا يطيقون، لما ليس لهم مدَّعون، خبرتهم قليلة، وأنفسهم عليلة، فلا يُسار خلفها ولا يُقتدى بهم.

وأمّا مَن تنبّه عقله وسمت نفسه وأدرك شأنه وحمل نفسه على منعها من الانزلاق خلف أهل الترَّهات من المدَّعين وأهل الدَّجل والسَّفه الذين لا ينقضي من فعلهم العجب، فالعاقل حقّاً مَن سار بسيرة العقلاء في الوصول إلى صالح القدوات، وانتمى للأكرمين الأجلَّاء، وتابع الأعلام الفقهاء، في تركه السّفهاء.

إنَّ الهدى -كلَّ الهدى- في: التمسك بأهل التجربة والمعرفة، والاقتداء بهم، والاهتداء بهديهم، وعدم الانقطاع عنهم؛ حتى يشتدَّ عود وعيه ويقوى أمر يقينه وتستحكم الحجج الصّالحة في قلبه.

إنّ مَن لا يميِّز الصالح من الطالح هو مَن لا يهتم لأمر دينه، الذي لا يثبت حتى يكون مشبعاً بالتثبُّت، الذي يحقِّق له حالة التمييز بينهما تميزاً حامياً له من متابعة غير الصالح من القدوات، التي تدَّعي ما ليس لها من المقامات السَّامية والمكانة العالية.

السيد رياض الفاضلي

كونوا أحلاس بيوتكم!!

وردَ في بعض الروايات الشريفة الأمرُ بأنْ يكونَ المؤمنُ حِلْسَ بيته، «وكُنْ حِلسَ بيتك بمعنى: لا تُبارحْ مكانك، وابقَ فيه»، فقد وردَ عن الإمام الباقر عليه السلام في ضمن كلام له عن زمن الفتنة قبلَ الظهور المُبارك أنّه قال: «فليتّقِ الله، ولْيحرز دينَه، ولْيكُن من أحلاس بيته».

فهل يعني هذا أنَّ الإمامَ الباقر عليه السلام يأمرنا بأنْ نجلسَ في بيوتنا ولا نتدخَّلَ في أيِّ تغيير في المجتمع؟!

هل يعني هذا أنْ يتحوّلَ انتظارُ الفرج إلى مُخدِّر عن الحركة و(أفيون الشعوب)؟!

الجواب:

من الواضح جداً -من طريق الجوِّ العام لروايات انتظار الفرَج- أنَّ المقصودَ منه هو (التهيئة والاستعداد)، الأمر الذي يقتضي المُشاركةَ العمليةَ في المجتمع.

والحديثُ المذكورُ وأمثالُه -بشهادة سياق الرواية- يتحدَّثُ عن زمنِ الفتنة بالخصوص، فيدعو إلى أنَّه إذا حدثتْ فتنةٌ فيلزمُ على المؤمن أنْ لا يشترك فيها، والأمرُ بجلوسه في بيته كنايةٌ عن الكفِّ عن المُشاركة فيها، إذ إنَّ الجلوسَ في البيت أفضلُ بكثيرٍ من المُشاركة في فتنة تدعُ الحكيمَ حيرانَ.

نعم، احتملَ بعضُ العلماء أنَّ المقصودَ من البيوت هُنا هي: ولايةُ أهل البيت عليهم السلام، وأنَّ المقصودَ من: (كونوا أحلاس بيوتكم) هي الكنايةُ عن ضرورة التمسُّك بولايتهم عليهم السلام في زمن الفتنة.

وهُنا تعليقٌ:

إنَّ لزومَ التمسُّك بأهل البيت عليهم السلام أمرٌ ضروريٌّ ولا مناص منه، وقد فسّرتْ بعضُ الروايات الشريفة البيوتَ في بعض آيات القرآن الكريم ببيوت أهل البيت عليهم السلام، فقد وردَ عن أبي جعفر عليه السلام في قوله (عز وجل): ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ قال: «هي بيوت الأنبياء عليهم السلام، وبيت عليّ منها».

ولكن تفسير (أحلاس البيوت) بالتمسُّك بالولاية، أمرٌ يحتاجُ إلى بيانٍ زائد.

وعلى كُلِّ حالٍ، يلزمُ على كُلِّ مؤمنٍ بعد تمسُّكه بولاية أهل البيت عليهم السلام أنْ يعملَ على (التهيئة والاستعداد) لظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه بما يُتاحُ له وبالطريقة التي يتمكّنُ منها.

ولا شكَّ في أنَّ ثوابَ الانتظار بهذا المعنى يعظمُ كُلّما كانَ ما يُقدِّمُه المؤمنُ أكثر وأشد.

الشيخ حسين عبد الرضا الأسدي

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة

كتابٌ في ثلاثة مجلدات بعنوان:

الإمامة في الكتاب والسنة والتاريخ والأدب

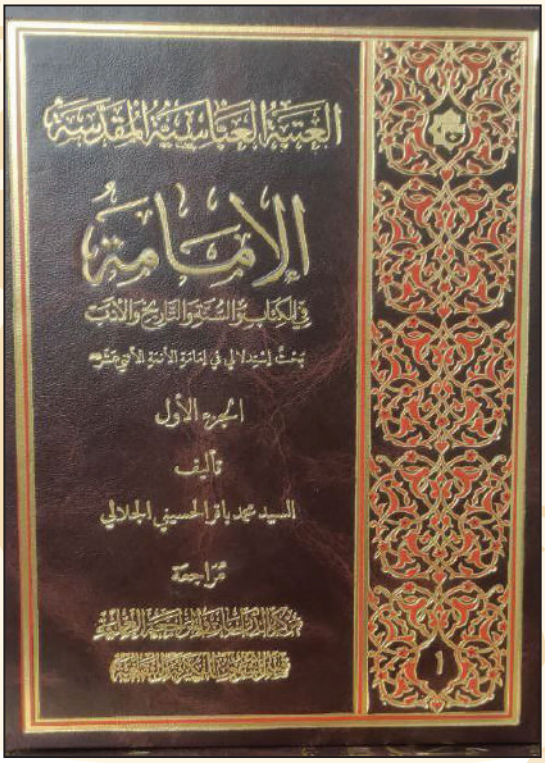

تأليف: السيد محمد باقر الحسيني الجلالي

يبحث عن إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأدلّتها من الكتاب العزيز والسنة الشريفة، وما يتبعهما من التأريخ والأدب، فجاء في عدّة أمور منها:

١- الغاية من وجوب الإمامة.

٢- ضرورة الإمامة، وكونها من السنن الإلهية والبشرية والطبيعية.

٣- مكانة الإمام في الدين الإسلامي الشريف.

٤- بيان الأدلّة على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأولاده عليهم السلام.

٥- خلود الإمامة في الشعر والأدب منذ الصدر الأوّل.

وقد أورد المؤلّف الأدلّة بحسب اختياره وعدّها منصوصًا عليها أو لرواية الجمهور إياها، وفي أغلبها من مصادر الجمهور طلباً للاختصار.

وذكر المؤلف الكثير من الفضائل والمناقب والآيات التي دلت على إمامة الإمام وعصمته عليه السلام.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنّباً للإهانة.

كما ننبه أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدّسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.